كثر لومهُ — ٧٩ من دخل مداخل السوء يُتَّهم لانهُ قيل "لا تَقِفْ موضع التهم" — ٨٠ اذا طلبت اصلاح قلبك فاستعن عليهِ بحفظ لسانك — ٨١ الزم الصمت فانها اجمل عادة وافضل عبادة واكرم شيمة واعظم غنيمة يكسبك الكرامة ويُورثك السلامة ويؤمنك الندامة ويكفيك الملامة — ٨٢ اذا اخترتَ ان تكون حيًّا فكن ميتًا حتى لا تفرح بمدح الناس ولا تحزن بذمهم — ٨٣ من ظنَّ ان نفسهُ خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر — ٨٤ لا تتكبَّر على أحدٍ بفضيلة تظنها لك فربما كانت لهُ فضائل وانت لا تشعر بها — ٨٥ لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار — ٨٦ شدي الحكمة بضمهُ من فُطم عن الشهوة — ٨٧ خوف الله لا يشبه خوف الخلق لان من خاف الله هرب اليهِ ومن خاف من خلقهِ هرب منهم — ٨٨ يجب على العبد ان يُحسن توكُّلهُ على الله فيما لم يأتهِ وان يحسن رضاه فيما اتاه وان يحسن صبره فيما فاته — ٨٩ لا تخالط الناس بما امكنك فان من خالطهُ الناس داراهم ورايأهم — ٩٠ من خلا قلبهُ من ذكر الله تعرَّض لوسواس الشيطان — ٩١ مكروه تحلو ثمرتهُ خير من محبوب تمرُّ مغبَّتهُ — ٩٢ قيل لسقراط: اخبرنا عن العيش الهني. فقال: هو قلَّة معرفة الناس قيل لهُ: زِدْنا. فقال: ان تجهل من تعرفهُ منهم — ٩٣ من تأنى اصاب او كاد يصيب ومن عجل اخطأ او كاد — ٩٤ ما غلب عليك جذبك اليهِ رصيِّرك يسيرًا في يديهِ — ٩٥ العالم لغير العالم مؤدية الى المهالك — ٩٦ فيك للشهوة غيم يحجب شمس عقلك وفيك للغضب نار تلفح وجه عقلك — ٩٧ من المروءة ان تغضَّ عمن تستَّر عنك فرآك لحياء فيهِ فاستحي انت منهُ كما استحى منك — ٩٨ سرور اهل البصيرة في صفاء السريرة واستقامة السيرة — ٩٩ لا تقل نفسي بلغت حدَّ الرياضة ينبغي للنفس ان تُراض حتى الممات — ١٠٠ من عرف حقيقة اللذة لم يبقَ لهُ لذة

سلوان الاسرى في ايوان كسرى

لحضرة المحقق والعلَّامة المدقق الاب انستاس الكرملي (تتمَّة)

واردف الرحَّالة ارليفيه قولهُ واصفًا ايوان كسرى بما تعريبهُ:

"ويتأثر الباحث في مواطن شتَّى اسوارَ تلك الحاضرة وكانت في غاية المتانة

والشخانة والسمك وكانت مبنيّة باللبن مشدودًا بعضهُ ببعض بالقصب وقد نُضّد طبقات كما هو الامر تقريبًا في اثر عقرقوف (راجع المشرق ٤ : ٢٠٧) . وتُرى متبعثرة جُثى من الانقاض والرُدوم وبقايا جدران من الآجر . وفي جهة النهر بقايا حيطان متينة مبنيّة بالآجر المحرق . وكان البنّاؤون قد اتخذوا فيه التبن عوضًا من اللاط . اما النبات في ارض هذا المصر فهو أغزر مما هو عليه في ما يجاورهُ من الاراضين والانبتة فيه قويّة والشجيراتُ مشتبكة عاسية جامية

« وعلى مسافة زهيدة من طاق كسرى يُرى مسجد قد أُقيم على ما يُقال للصحابي « سلمان پاك » اي « سلمان الطاهر » ويذهب المسلمون لزيارة قبره ويقضون ثمّ بضعة أيام معتكفين على الصوم والصلاة والشيخ العربي خادم هذا المسجد يعتمد على ألطاف وهدايا وَرِعي المسلمين اكثر من اعتماده على ما رتّبهُ لهُ الباشا . وعلى ضفّة دجلة الغربيّة تجاه طيسفون كانت مدينة أخرى اقدم منها وكانت لها بتزلة ربض وهي « سلوقية » . وهذه كانت قد بانت في عهد اليونان شأوًا بعيدًا من النموّ والارتقاء حتى ان بابل شعرت بوهن في قواها . ثم تضعضعت وطائفها وتزعزعت قواعدها وضعفت سواعدها . اما سلوقية فكانت تتأيّد عُراها وتشتدُّ ثُواها حتى اصبحت المصر الاوّل بين أمصار تلك الاقطار ومقرّ الملوك في تلك الديار وكانت واقعة على بُعد ١٨ ساعة في شماليّ شرقيّ بابل . ولم نتفقّد اخربتها لتعثّر عبر النهر يومئذٍ وخلوّهِ من السفن او المراكب . لكن جماعة من العرب الذين كانوا يعرفون تلك الربوع احسن معرفة قالوا لنا انهُ يُرى هناك اطلال مدينة عظيمة . وفي طيسفون اخربة وآثار وانقاض كثيرة الحجار واسوار بيّنة للانظار مبنيّة باللبن الكبار . وطيسفون وسلوقية وما يجاورهما تُعرف باسم واحد وهو « المدائن » اه (١

ويحسن بنا ان نزيد على التفاصيل المتقدّم ذكرها ان الحجارة فيها مشدودة بلاطٍ جصّيٍ أسمق . وهذا مما يدلّ على ان البناء رومانيّ الاصل لا بابليّ على ما نبّه عليه بكنغام (٢

(١ راجع Olivier : *Voy. dans l'empire ottoman.* T. II, p. 433 et seq. — *Paris* 1804. In-4°.

(٢ Buckingham : *Travels in Mesop.*; p. 528.

وقد زار ريش (Rich) اربع مرّات اي في اذار سنة ١٨١١ وفي كانون الثاني وكانون الاوّل من سنة ١٨١٢ وفي أيار سنة ١٨٢١ وقد دوّن في كُنّاشته اليومية نتائج ابحاثه العظمى (١

ففي زيارته الاولى لاحظ ملاحظةً مجملةً غير مدقّق في نظره ان كِسَر آجرّها وخزفها هي من جنس كِسَر آجرّ وخزف بابل . وان علوّ شواطئ دجلة هناك يبلغ من ١٠ الى ١٢ قدماً وارضهُ صلصالية مدبّجة برَشي النبات لكن يندر فيها الاشجار ويأوي الى تلك النواحي طوائف من انواع الطير كالكركيّ والحدأة والبجع ونحوها

وفي زيارته الثانية وَجد بين طاق كسرى ودجلة رُسوماً لجدارٍ عظيم مبنيّ بالابن وان هذا الحائط اقدم من الحائط الذي كان موجودًا في شرقيّ الصَرح . ورأى في حنيّة عقد الطاق حلقةً من حديد معلقة بجائز

وبعد مُرور بضعة اشهر (اي في زيارته الثالثة وكانت في ١٢ ك ١ سنة ١٨١٢) لم يرَ تلك الحلقة ولا سواء في ان الاعراب اقتلعوها ظنًّا منهم ان فيها شيئاً من النُضار . فاذا كان الامر على هذا الوجه في قوم هذه صفاتهم فكيف يأمل المرء العثور على آثار بابل ونينوى النفيسة . وقد لاحظ ريش ما عدا ذلك ان في العقد منافذ عديدة ينفذ خلالها النور وكانت تُلبس الانابيب من الفخّار . وامثالُ هذه المنافذ التي من شأنها الاضاءة وتخفيف عبءُ العقد كثيرة في المباني الرومانية كما في ميدان كَراكلّا مثلاً . ثم لمّا كان الشطر الاسفل من الجدار تتناوبهُ ايدي اصحاب العَيث والعبث تراهُ مُنهلّا اكثر مما هو عليه شطرهُ الاعلى . ونحن مقدّم البناء يستدقّ شيئاً فشيئاً كلّما ذهب صعُدًا وذلك من ٢٠ آجرّة الى ٨ آجُرّات عرضًا

وقد ارصد ريش زيارتهُ الثالثة خصوصاً لقياس تقاسيم البناء وهذه الاقيسة تُقارب أقيسة اوليفيه وقد لاحظ ان دجلة قد غادر شيئاً كثيرًا من الغِرّيل من جهة طيسفون ويظهر ان جري النهر قد انحرف نحو المغرب وقد جرّ وراءهُ شيئاً غير زهيدٍ من ساوقية ولا يبين ان جدران طيسفون غمرتها مياه دجلة . واخربة جنوبي شرقي طاق كسرى تقوم براسها وهي واقعة في ناحية البُستان

(١ راجع كتاب : J. Cl. Rich. : *Narrative*, etc. Vol. II. chap. XIX, p. 159 *et Append.* VI, VII et VIII.

ثم ان ريشا أطلق طائر بصرهِ على اخربة سلوقية وعلى الجدار الغربيّ منهـا . وهو أقرب جدرانهـا الى النهر وقد تهدَّم بالكلية . امَّا الجدار الشماليُّ الذي هو فوق طاق كسرى بثلاثة اميال انكليزيَّة والجدار الجنوبيّ المقابل لهذا الصرح فانهما شاخصان واذا توغَّلتَ قليلًا في جهة الجنوب فانك ترى مزار شيخ وفيهِ قطعة عمود قديم من الرخام المجزّع وابعد منهُ بُحيرةٌ يُنشئها « نهر مَلكا » وهو خليج كانت تتصل بهِ عدة خلجان اصغر منهُ

امَّا زيارة ريش الرابعة او الاخيرة فليس وراءها عظيم فائدة او عائدة للمسئلة التي تهمُّنا

وفي سنة ١٨٢٤ تفقَّد هذه الاخربة كَپل (J. Keppel) تفقُّد نُتَفةٍ (النتفة من يقتف من العلم شيئًا ولا يستقصيهِ) وليس من المؤكَّد ان الاسامي التي يوردها على ما لقَّنها اياهُ ادلَّاؤهُ من الاعراب هي اسامي تتعلَّق بالاتحاء والارجاء التي وصفهـا مَن تقدَّمهُ من السَّفر فانهُ وجد الارض على ضفَّـة دجلة الغربيَّة وعلى مقربةٍ من سلوقية موشَّاة لا بل منشَّاة بركام من الانقاض والاطلال وقد اكتست التلال بالعيص . واما جوارهُ فكانت مستقدرة . وعلى بُعد ساعتين من الشطّ عثر على آثار ابنية عظيمة من جملتها قطعة تمثال يُمثل امرأةً جالسةً على عرش مربَّع من الطرز المصري وهذا العرش قائم على قاعدة تحتها عشرة قواريط وكل ذلك من الأثيل وهو مما لا يُرى منهُ ابدًا في صقع من تلك الاصقاع . وعلى قول الاعراب : انهُ كان ثمَّ في سابق الزمان مدينة عظيمة استنزل سكانها غضب الله عليهم بدوام ركوبهم مطايا الخطايا وذلك التمثال كان يمثل في الاصل انثى يرتكب المنكر مع أُختهِ

ثم ان كپل مسحَ طاق كسرى فأدَّت بهِ نتائج اقيستهِ الى نفس مؤدَّى ويش . لكنهُ لا يعتبر طـاق الوسط نصف دائرة بل يعتبرهُ شلجميًّا يقرب بعض القرب من الهلاليّ . وعلى رأيهِ ان ابنيتهُ كلها متقوَّمة من الآجر المشويّ لكنهُ دون الآجر البابليّ في الإحكام والاتقان والمتانة . واسفل البناء قد تأكَّل من غمر المياه لهُ وهي الدائبة في إتلاف ما بقي من تلك الاخربة . وكل سنة يأتي مزار سلمان پاك جمٌّ غفير من الحجَّاج والزوَّار من جميع النواحي الدانية ويقفون عند طاق كسرى

ولعلَّ هذا هو السبب الذي حال دون اندثاره واندراسه (١

وفي ك١ سنة ١٨٣٤ (ليلة عيد الميلاد) زار اخربة سلوقية زيارة مقتبس نار باتي فرازر (٢ ومعهُ المستر فتلي ورس فعبروا دجلة في بغداد ووجدوا الارض مخصبة مريعة وقد غطَّتها العضاه والكبَر والخروب المتخذة في هذه البلاد بمنزلة الرقود. وبعد ان تجوَّلوا في تلك النواحي على حصنهم مدَّة ٥ ساعات ونصف وجدوا انفسهم بازاء موقع سلوقية القديم وعرفوها من اركانها التي اصبحت قياماً وقعوداً. ومن حيطانها التي اضحت ركَّعاً وسجوداً. متداعية الى الزوال. متضافرة على الاندراس والاضمحلال. ومحيطها يبلغ فسحةً عظيمة المجال. مبعثر على رجهها بقايا انقاض واطلال. وقطع خزف وزجاج قد لصق بها شيء من الصلصال. وقد توصَّل فرازر الى ان حصَّل من رُعاة تلك الناحية ثُمانيَّ رمكوكات وحجارة منحوتة واساطين من البلّور الحجري وتماثيل صغيرة من المدن. وفي انتقالهم من سلوقية الى الحلَّة استنتج فرازر ان تلك البقعة من بلاد الجزيرة كانت آهلةً بالسكان في غابر الزمان. وكانت المنازل والقرى والبلدان قد ضيَّقت ذلك المكان. فسبحان من يغيّر ولا يتغيّر على ممرّ الازمان

اما ما كتبهُ الكولونل جسني فلا يزيد شيئاً على هذه التفاصيل ولهذا لم نتعرَّض لتعريب كلامهِ. اما آخر من زار هذه الآثار القديمة من العلماء فهو پيترس واصحابهُ. وهذا معرَّب ما جاء في كتابهم (٣

«تمتدُّ اخربة طيسفون امتداداً بعيداً غير انهُ في اليوم الذي ذهبنا اليها كان المطر يتساقط مدراراً ولم نستطع ان نرى إلَّا شيئاً يبعد عنَّا اقداماً. وعليهِ فقد قصرنا بحثنا على ايوان كسرى وعلى الذي كان في جنوبيّ القصر وهو على مسافة ١٠٠ قدم او اكثر وطاق ايوان القصر مفتوح نحو الجهة الشرقيَّة وسمكهُ ١٠٦ اقدام على ما ذهب اليهِ لَيَرْد (Layard) وهو نفس ما توصَّلت اليهِ تقريباً بموجب الحساب الذي حسبتهُ استناداً

(١ راجع J. Keppel: *Personal narrative of Travels in Bahyl., etc.* *London* 1827 – 28, T. I, p. 122 et seq.

(٢ طالع كتابهُ J. Baillie Fraser: *Travels in Koordistan, Mesop.* etc. *London.* 1840, Vol. II. p. 19 et seq.

(٣ وهذا عنوانهُ: Peters: *Nippur or Explorations and Adventures on the Euphrates*, First compaign, page 198.

على سُوف الآجرّ . وتبلغ المسافة التي بين مدخل الايوان الى آخر حائط منهُ ٤٧ خطوة او ١٥٠ قدماً . ويبلغ ثخن الحيطان التي تتلقّى الطاق ٧ امتار وفي الجهة الغربيّة من البهو باب في الوسط . واما جهتهُ الشرقيّة فمفتوحة كل الفتح على ما تقدَّم الكلام عليهِ . وقريباً من المدخل بابان من الجهتين الشماليّة والجنوبيّة ويؤدّي باب الجنوب الى مجاز معقود وراء صدر البناء وهو الى اليوم شاخص ماثل . ولهذا الصدر ستّ طبقات متصاعدة علوّاً ويبلغ ثخن الحيطان عند اسفلها ٦ امتار . وكان خارج صدر البناء مجصَّصاً على حدّ ما يُشاهد في داخل الاواوين . وكان وراء هذا البناء يمتدُّ في الاصل نحو الغرب امتداداً يُشبهُ البهو كما يتحقَّقهُ كل باحث اذا ما تأمَّل بقايا اساس الحيطان ورسوم البناء من جهة الغرب . وصدر هذا الصرح لا يُترجم ترجمةً صادقةً عما وراءهُ من البناء

« وشواخصُ رسوم هذا القصر الكسرويّ تنطق نطقاً فصيحاً بان جانب الايوان الواحد يمثّل كون الجهة الغربيّة تشبه كل الشبه الجهة الشماليّة . هذا واني وان كنتُ قد دقّقت النظر في التلّ الباقي هناك فمع ذلك لم اجد دليلاً بيّناً على وجود بناء كان سابقاً في الجهة الجنوبيّة يُشبه بناء الجهة الشماليّة

« وشاهدتُ امام الايوان نحو الشرق جُثوّةً من القُهور تدفعني الى التكهُّن بان الردهة كانت تمتدُّ سابقاً الى نحو الشرق على وجهٍ يخالف الهيئة الموجودة عليها اليوم لكني لمَّا لم اجد رسوماً لاُسس الحيطان فمن المحتمل ان تلك القُهور قد هوَت من بعض انحاء الصرح الشاخص حتى اليوم

« ثم ان نُوريان علا صهوة الطاق فوجد ثمَّ آجرّةً مع كسرةٍ من الفخّار الاخضر قد أُحرقت في داخلها ووجد ايضاً آجرّةً بابليّة عليها كتابة من عهد نبوخذرصّر ولا بدع في ذلك فان الاقدمين من جميع الطوائف البابليّة كانوا كالحدثين ساكني هذه البقاع يتّخذون في ابنيتهم الجديدة موادّ من ابنية من تقدَّمهم . وبالخصوص من موادّ ابنية بابل بعد عهد نبوخذرصّر فانّها كانت لهم بمنزلة منجم يجلبون منها ما شاؤوا من المعدّات . » انتهى

وقد اتينا على كلام جميع من تكلَّم عن ايوان كسرى واحداً بعد واحدٍ حسب التاريخ ليقف القارئ على ما صار اليهِ هذا الاثر الجليل الذي لم يبقَ منهُ الّا القدر القليل وليطّلع على اندراسهِ حقبةً بعد حقبة وليتعلَّم التدقيق في ما يصفهُ من الابنية

فان كل واحدٍ من هؤلاء العلماء صوَّر هـذا الصرح بقلمهِ تصويرًا يختلف مؤدَّاهُ عن كلام صاحبهِ. الَّا انهُ يتَّفق معناهُ في جديد قالبهِ. ويفيـدنا الثاني عمَّا فات الاوَّل من الدقائق. ممَّا يزيد في جميع الحقائق. وعلى هذا الوجه وقفنا على احسن وصفٍ وُصف بهِ ايوان كسرى. حتى يكاد يكون سلوانًا للاسرى

امَّا الماثل الباقي منهُ في هذا اليوم فهو جزءٌ من الطاق وجناح واحد من الحائط ماسك بيد العَقد واماَّ الجناح الآخر فقد انهار في ١٥ نيسان سنة ١٨٨٨ عند ما فاض دجلة فيضانًا عظيمًا غمر ارض الايوان كلهـا فتقوضت تلك الجدران وتزعزعت بعض الاركان وجرَّت المياه جانبًا عظيمًا من حجارة ذلك البنيـان وقد اوشك ان يُصبح في خبر كان وَ:

لو تراهُ علمتَ انَّ اللَّيالي جعلَتْ فيهِ مأتمًا بعدَ عُرسِ
فسبحان من لهُ الاسماء الحسنى الذي يُفني ولا يَفنى (تنّت)

تاريخ فنّ الطباعة في المشرق

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعيّ (لاحق يـابق ٥ : ٦٩)

فنّ الطباعة في الجزيرة والعراق

المطابع في الموصل (تابع)

٢ (المطبعة الكلدانيَّة) كان ابتداء هذه المطبعة على عهد البطريرك يوسف اودو الشهير (راجع المشرق ٣ : ٨٨٧) وذلك بهمَّة احد ابنـاء الطائفة الكلدانيَّة اسمهُ الشمَّاس دوفائيل ابن القس بطرس مازجيّ الآمدي كان في اوَّل امرهِ انتظم في سلك جمعيَّة الآباء اللازريين ثم انفصل عنها لينقطع الى عمل الخير نحو امَّتهِ. وكان للمذكور ثروة واسعةٌ خصَّصها لانشاء مدرسـة اكليريكيَّة وفتح مطبعةٍ تُنشر فيها الكتب الطقسيَّة والمدارسيَّة. ولم يلبث هذا المشروع ان يخرج الى حيِّز العمل نحو سنة ١٨٦٣. فاستجلب الكلدان الكاثوليك مطبعةً من باريس مع كل اللوازم اللاحقة بها من ادوات وحروف كلدانيَّة وعربية وفرنسويَّة ومـا كب. اما العمَلة فكان اكثرهم ممَّن اخذوا